مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد 09 / العـــدد: 04 (2025)، ص 285-403

معركة جبل عصفور(1956م) بالمنطقة الجنوبية لناحية خنشلة بأوراس النمامشة

من منظور الاسطوغرافيا المحلية

The batlle of Mount Asfour (1956) In the southern region of Khenchela in Ouras Al-Namamcha From the perspective of estographic-Local

د.مشوشة سمير*
جامعة قسنطينة 2-عبد الحميد مهري- (الجزائر)
samir.mechoucha@univ-constantine2.dz

تاريخ الاستلام: ..2024/02/01 تاريخ القبول: .2025/10/11

- **الملخص:**

تأتي هذه الدراسة في سياق بحث تاريخي يخص العمل الثوري في إحدى مناطق أوراس النمامشة وبالتحديد الناحية الجنوبية لمنطقة خنشلة، والتي شهدت عديد الملاحم البطولية ضد قوات المستعمر الفرنسي ومن أبرزها معركة جبل عصفور أو معركة خناق لكحل في 14 فيفري 1956 بمنطقة الزاوية بششار بقيادة الشهيد البطل الرمز عباس لغرور، فقد دامت هذه المعركة 48 ساعة متواصلة من الاشتباك المسلح ودون توقف، استشهد فيها من المجاهدين 22 مجاهدا بينما تكبدت القوات الفرنسية خسائر بشرية وصلت إلى حوالي 300 عسكري بمختلف الرتب، فهذه الورقة البحثية تأتي لتسليط الضوء ومحاولة التأريخ لهذه المعركة البطولية وخاصة في ظل غياب شبه كامل لدراسات أكاديمية لها خاصة وأنها دراسة ارتكزت على بعض الإفادات التاريخية لمجاهدين حضروا هذه المعركة وأيضا هي محاولة لفتح المجال أمام الباحثين الأكاديميين للتنقيب أكثر عن مخرجاتها التاريخية.

كلمات مفتاحية: أوراس النمامشة، جبل عصفور، 14 فيفري 1956م، ناحية خنشلة.

كلمات مفتاحية: ك. م.، ك. م.، ك. م.، ك. م.، ك.م. (6كلمات كأقصى حد)

Abstract:

This study comes in the context of a historical research related to the revolutionary work in one of the areas of Auras Al-Nammasheh, specifically the southern side of the Khenchela region, Which witnessed many heroic epics against the forces of the French colonizer, most notably the battle of Jabal Asfour or the battle of Khanaq Lakhal on February 14, 1956 in the Zawiya area of Bashshar led by the martyr hero symbol Abbas Laghrour, This battle lasted 48 hours continuously of armed clash without stopping, in which 22 mujahideen were martyred while the French forces suffered casualties amounting to about 300 soldiers of various ranks. This research paper comes to shed light and try to date this heroic battle, especially in light of the almost complete absence of academic studies for it, especially since it is a study based on some historical testimonies of mujahideen who attended this battle, and it is also an attempt to open the way for academic researchers to dig more about it's historical outputs.

Keywords: Ouras Al-Namamcha, Mount Asfour, February 14th, 1956, Khenchela District.

* د.مشوشة سمير

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الثورة الجزائرية بسنواتها السبع (1 نوفمبر 1954 – 05 جويلية 1962) شكلت درسا تاريخيا وحضاريا لفرنسا الاستعمارية وماضيها الأسود في الجزائر منذ احتلالها وغزوها لها في 5 جويلية 1830. ورغم كل السياسات الممنهجة ضد إرادة الشعب الجزائري والتي تنوعت بين: الإبادة المقننة، القمع، القهر ، التهميش والتهجير القصري....إلخ، إلا أنها اصطدمت بإرادة شعب ذو مبادئ تاريخية وحضارية فطرية لا تندثر بهذه السياسات مهما طال أمدها.

فرنسا وطيلة فترة استعمارها واستدمارها للجزائر (1830–1962) طبقت كل ما يتنافى ومختلف المبادئ والمرتكزات العامة التي تشكل وتقيد مجالات حقوق الإنسان. ومع اندلاع الثورة التحريرية المباركة في أول نوفمبر 1954 – والتي اعتبرتها فرنسا كمثيلاتها من ردود الفعل السابقة في شاكلة تمرد آخر يقوم به بعض الشباب الخارجين عن القوانين الفرنسية المسيرة لمستعمرة الجزائر– ، إلا أنها مع مرور أيام فقط على اندلاعها تأكدت فرنسا بأنها رد فعل ثوري مغاير وحقيقة يستوجب عليها اعتماد سياسة جديدة ومغايرة لإخمادها والقضاء عليها.

وتعتبر المنطقة الأولى –أوراس النمامشة– بقيادة البطل الرمز مصطفى بن بولعيد، مهدا للثورة التحريرية المجيدة على اعتبار أنها شهدت مختلف عمليات التحضير والتنسيق والتفجير الحقيقي لها، مما أدى بفرنسا إلى تجهيز أغلب قواتها وعتادها العسكري في الجزائر والتفرغ لما يحصل في منطقة أوراس النمامشة للقضاء عليها، ولعل ما أرهق كاهل فرنسا الإستدمارية وقواتها في هذه المنطقة هو صعوبة جغرافيتها وتضاريسها.

وفي هذا السياق، فقد شهدت منطقة أوراس النمامشة منذ اندلاع الثورة التحريرية إلى غاية سنة 1956 مئات الكمائن والمعارك في شكل ملاحم بطولية ولعل من أهمها في منطقة خنشلة بأوراس النمامشة هي : معركة "جبل عصفور" أو معركة " لخناق لكحل" بمنطقة الزاوية بششار في 14 فيفري 1956 بقيادة جياب هذه المنطقة الرمز البطل الشهيد: عباس لغرور النائب الثاني لمصطفى بن بولعيد.

ومن خلال هذه المعطيات التاريخية وأخرى تأتي هذه الدراسة البحثية والتي تندرج ضمن إطار التاريخ الثوري العسكري المحلي والتي نهدف من خلالها إلى محاولة متواضعة منا للتأريخ لهذه المعركة البطولية خاصة وأنها مغيبة بقصد أو بدون قصد عن حقل الدراسات وأيضا هي محاولة منا لفتح المجال أما الباحثين الأكاديميين لتنقيب أكثر عن مخرجاتها وحقائقها التاريخية.

والحقيقة فإن صياغة التاريخ العسكري للمعارك البطولية خلال ثورة التحرير المباركة وبطريقة منهجية تسهل الوصول إلى مختلف الحقائق وأصبحت واجب أكاديمي على كل باحث، وإن السبب الرئيسي الذي قادنا إلى تناول هذا الموضوع وهي الغياب شبه الكلي لمختلف الدراسات الأكاديمية – وهنا نركز على كلمة "البحث التاريخي الأكاديمي"– التي تناولت هذه المعركة خاصة في ظل توفر مادة علمية تاريخية لا بأس بها يمكن صقلها وإخراجها في شاكلة بحث تاريخي يؤرخ لها، بالإضافة إلى سبب آخر وهو أنه في كل مرة تتبادر أسئلة كثيرة في مخيلتي: لماذا لا أبحث عن حقائق هذه المعركة البطولية؟ خاصة وأنني أصيل "دوار هنشير عمران" والذي يقع بين منطقة "الزاوية" و"دوار تاغيت" والذي لا يبعد سوى 4 كيلومترات فقط عن موقع هذه المعركة، وكمحاولة منا لدراسة هذا الموضوع وإضفاء بعض الشرعية التاريخية له حصرنا اشكاليته في :

– هل تم الإعداد والتخطيط لهذه المعركة البطولية من طرف المجاهدين المشاركين فيها مثل باقي المعارك؟ وكيف ذلك؟ أم أنها جاءت في سياق الاستعداد الدائم والدوري للمجاهدين في المنطقة الجنوبية لناحية خنشلة وهذا لمواجهة قوات المستعمر الفرنسي؟ وماهي أهم المخرجات التاريخية لهذه المعركة؟.

وعن المنهج الذي تم اعتماده في هذه الدراسة فقد تراوح بين المنهج السردي من خلال توثيق روايات المجاهدين المشاركين في هذه المعركة وبين المنهج الوصفي والذي من خلاله حاولنا كشف بعض الحقائق التاريخية عن هذه المعركة، كما أن هذه الدراسة البحثية لم تخلو من اعتماد المنهج المقارن أحيانا بهدف تقريب وجهات النظر في بعض النتائج المتوصل إليها وخاصة بين مختلف الشواهد التاريخية (ونعني بها روايات المجاهدين).

وبخصوص حدود الدراسة الزمانية فقد انحصرت في يوم 14 فيفري 1956 وهو يوم وتاريخ المعركة والذي تواصل فيه القتال بين المجاهدين والقوات الفرنسية دون توقف، أما من حيث المكان فقد كانت في منطقة " لخناق لحكل" بجبل عصفور بالزاوية التابعة لمنطقة ششار بخنشلة والتي كانت تحت قيادة عباس لغرور النائب الثاني لمصطفى بن بولعيد (قائد المنطقة الأولى أوراس النمامشة).

1. العمل الثوري في منطقة أوراس النمامشة (1955–1956):

يعتبر تاريخ 01 نوفمبر 1954م معلما تاريخيا وحضاريا بارزا في تاريخ الجزائر بأكملها–وحتى في تاريخ الحركات التحريرية العالمية– كيف لا وهو اليوم الذي توج فيه الشعب الجزائري باندلاع ثورته التحريرية المباركة، والتي جاءت وعبرت عن تجربة الكفاح التحرري المسلح ضد

المؤلف: د.مشوشة سمير	العنوان: معركة جبل عصفور (1956م) بالمنطقة الجنوبية لناحية خنشلة بأوراس النمامشة من منظور الاسطوغرافيا المحلية

مستعمر غاشم مارس : الإبادة الجماعية، التقتيل، التهجير إلى أعالي الجبال وأقاصي الصحاري، النفي إلى خارج الجزائر ، القهر والتهميش وغيرها وهذا منذ 5 جويلية 1830.

والسلطات الاستعمارية الفرنسية العسكرية والمدنية وبعد اندلاع الثورة التحريرية سارعت إلى مضاعفة مخططاتها الإجرامية المتنوعة لتقويض الشعب الجزائري وكامل مقوماته، وتعمدت كل الأساليب المشروعة وغير المشروعة ضد كل الجزائريين ودون استثناء.

وبالمقابل لذلك كان لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 والتي كانت منطقة أوراس النمامشة مهدا لها من خلال التحضير والتنسيق والتفجير وقع كبير في كامل التراب الوطني وخارجها وفي أوساط الشعب الجزائري، فالثورة في بداياتها سنة 1954 لاقت عديد الصعوبات ومن أهمها نقص عملية التسليح خاصة وأن المجاهدين اعتمدوا على بنادق الصيد والتي جمعت أغلبها من سكان الأرياف وأخرى في شكل أسلحة أتوماتيكية من مخلفات الحرب العالمية الثانية جمعها أعضاء المنظمة الخاصة (OS) وتم إخفائها في الجبال [1]. هذه الأسلحة اختلفت في أشكالها وأنواعها ومكان صنعها مثل: " الموزار" وبعض الرشاشات الخفيفة الألمانية الصنع، خماسي ألماني، مسدسات 09 ملم، وبنادق "الستاتي" الإيطالية الصنع، ورشاشات "اللبران" المتوسطة الحجم و" ستان" (Sten) الإنجليزي الصنع، إضافة إلى مسدسات فرنسية مختلفة (6-35)، وماس 49، وهي أسلحة نصف أتوماتيكية ذات عشر طلقات، ومدفع رشاش من نوع (Mat49) و (P.M38) و"موسكوتو" من صنع فرنسي وغيرها من القطع الحربية البسيطة[2].

ولقد كانت منطقة الشرق الجزائري وخاصة منطقة أوراس النمامشة قبل اندلاع الثورة سنة 1954، مأوى وملاذ لعديد المناضلين ومسؤولي المنظمة الخاصة ومختلف الملاحقين من طرف السلطات الإستعمارية الفرنسية، وقد اتخذ منها ميدانا للتدريبات العسكرية ومخزنا لمختلف الأسلحة والذخيرة المتحصل عليها وبمتابعة شخصية من قائدها العسكري: مصطفى بن بولعيد.

وعن جغرافية هذه المنطقة العسكرية التاريخية فقد كانت تتشكل من ثلاث مناطق، واقتصر اسم الأوراس[3] على المنطقة الأولى إلى غاية منتصف سنة 1955، وعملا بعدة اعتبارات سياسية وعسكرية واجتماعية تم إضافة كلمة " النمامشة" وأصبحت تحمل تسمية " أوراس النمامشة" منذ مؤتمر الصومام 20 أوت1955 [4].

ومن جانب آخر، فقد كان التعداد البشري للمجاهدين أهم الإشكاليات التي واجهت وأرقت قائدها مصطفى بن بولعيد ونائبه الأول شيحاني بشير ونائبه الثاني عباس لغرور، وتتفق عديد المصادر التاريخية على أن عددهم كان لا يزيد عن 350 مجاهدا، ومن خلالها تم تكوين أول الأفواج القتالية والتي لم يتعد عدد أفرادها 10 مجاهدين، وتم تحديد مهمة كل فوج عسكري بالهجوم على مقرات للقوات الفرنسية في مناطق: باتنة، خنشلة، بسكرة، أريس، إشمول، فم الطوب، وعين القصر وسريانة وغيرها[5].

([1]) إبراهيم العسكري- لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية- دار البعث- قسنطينة- الجزائر- 1992- ص 98.

([2]) بوعلام بن حمودة- الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954-معالمها الأساسية- دار لقمان للطباعة والنشر- الجزائر- 2011- ص 166.

([3]) الأوراس: تشمل جغرافيا المنطقة المحصورة بين باتنة وخنشلة شمالا، وخنشلة وزريبة الواد شرقا، وزريبة الواد وبسكرة جنوبا، وبسكرة وباتنة غربا، وأخذت شكل مربع جغرافي طول كل ضلع فيه 100 كلم، للمزيد ينظر: عبد الحميد زوزو- ثورة الأوراس 1879- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1986- ص 18.

([4]) علي عيادة- التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة (ل.م.د)- إشراف: محمد مجاود- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس- الجزائر- 2017-2018- ص 18.

([5]) عمار ملاح- وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس- دار الهدى- عين مليلة- الجزائر، 2003- ص 106، وللمزيد عن توزيع الأفواج العسكرية في مختلف مناطق الأوراس ينظر: محمد العيد مطمر- ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962)- (أوراس النمامشة) أو فاتحة النار- دار الهدى- عين مليلة- الجزائر- 2014- ص 86، 91.

وقد تميزت العمليات العسكرية في منطقة أوراس النمامشة خلال فترة (1955–1956) بتزايد عددها وشملت أغلب نواحي هذه المنطقة واستطاع قادة الأفواج العسكرية أن تحل مشكلة تعداد المجاهدين بحشد وتجنيد العديد من المجاهدين وتسليحهم بمختلف الأسلحة بما في ذلك الرشاشات الثقيلة، وقد توزعت مختلف العمليات العسكرية لتشمل: باتنة، خنشلة، بسكرة، عين مليلة وجهات أخرى وميزها تنظيم محكم من قادتها العسكريين[1]، وهو ما يؤكده لنا أحد القادة وهو الرائد " مصطفى مراردة" في مذكراته بقوله: "كان من الأعمال التي قمت بها في إطار مساندة الثورة، أني شكلت مع عدد من سكان كاسرو، مجموعة مختصة في تخريب ممتلكات المعمرين بإحراق المخازن وإتلاف المحاصيل وقطع الأعمدة الكهربائية والهاتفية...."[2].

2. كرونولوجيا العمليات العسكرية في المنطقة الجنوبية لناحية خنشلة (1955–1956):

وفي ناحية خنشلة كان لتحطيم مولد المدينة بمثابة انطلاق العمليات العسكرية ضد المراكز والقوات الفرنسية، وقد تمكنت المجموعة التي كان يقودها عباس لغرور من مهاجمة مركز الشرطة وتجريد الأعوان من سلاحهم، كما تم مباغتة المنزل السكني للمتصرف ولكن لم يتم الدخول إلى الثكنة والذي كان أحد الأهداف الرئيسية لعباس لغرور ومن معه من مجاهدين، وقد أدى ذلك إلى مقتل قائد حامية المدينة المدعو " دارنو" كما قتل أيضا قائد المفرزة[3].

1.2 كمين جلال[4] (11 أفريل 1955):

من الكمائن العسكرية والتي كانت ضربة قاضمة لقوات فرنسا في نواحي منطقة تبردقة هو **"كمين جلال في 11 أفريل 1955"** بقيادة عباس لغرور، فبعد معلومات استخباراتية قام بها بعض المجاهدين والعارفين لجغرافية المنطقة وعلى رأسهم " الحاج كربادو"[5] مفادها مرور رتل عسكري من منطقة جلال، ودون تردد وانتظار توجه مع مجموعة من المجاهدين إلى أحد المقاومين المدنيين والذي كان على علم بهذه المعلومات، وحين وصولهم ليلة 09 أفريل 1955 ترك الحاج كربادو رفاقه في الخلف واقترب من منزل هذا المقاوم فطرق الباب طرقا خفيفا، ونادى باسم الرجل وطلب منه بصوت منخفض الخروج من بيته، ولكنه لم يستجب لذلك، فأجابه صوت امرأة: "لا أحد هنا؟ عد في النهار"، فرد عليها الحاج كربادو بقوله: " قولي له أن يخرج، فنحن نريد التحدث إليه فقط"، فخرجت عجوز وتعلقت بسترته فردد طلبه مرة أخرى: " إننا نريد فقط أن يعطينا بعض المعلومات"، فرفضت العجوز طلب الحاج كربادو مشترطة عليهم خروج المقاوم المدني بتناول وأكل ما يسمى " بالزميتة أو الروينة"، فقبل الحاج كربادو ومرافقيه بهذا الشرط وانتظرا تجهيز "الزميتة" فأكلها المجاهدون سريعا وخرج بعدها هذا الرجل وتبين أنه لا يملك أي معلومات عن هذا الرتل العسكري القادم من خنقة سيدي ناجي إلى ششار مرورا بجلال، وفي نفس الوقت كان هناك جار لهذا المقاوم يسمع ما دار بين الحاج كربادو وتقدم إليهم وقدم لهم معلومات دقيقة فقال لهم: "كل يوم، يمر موكب من سبع شاحنات عسكرية عبر جلال"، فسأله الحاج: " ومن أين يأتي؟" فرد عليه الرجل: " من خنقة سيدي ناجي ويتوجه إلى خنشلة".

وبعد جمع هذه المعلومات والتأكد منها، تمكن المجاهدون من ايصالها إلى القائد عباس لغرور بتاريخ 10 أفريل 1955، وتوجه مباشرة بعدها القائد عباس إلى هذه المنطقة برفقة مجاهدين آخرين من بينهم: علي لعفيف، محمد الصالح عيساوي وشخص آخر من عائلة كربادو

---

(1) زهير احدادن– المختصر في تاريخ الثورة التحريرية 1954–1962– ط1– مؤسسة احدادن– القبة– الجزائر– 2007– ص 21.

(2) مصطفى مراردة– مذكرات الرائد مصطفى مراردة– دار الهدى – الجزائر– 2003– ص–ص 36–37.

(3) محفوظ قداش– وتحررت الجزائر، ترجمة العربي بومنون– دار الأمة– الجزائر– 2011– ص 12، ينظر أيضا: باتريك إفينو وجون بلانشايس– حرب الجزائر، ملف وشهادات، ترجمة بن داود سلامنية– ج1– دار الوعي– الجزائر– 2013– ص 144، 146.

(4) وهي منطقة تقع على بعد حوالي 20 كيلومتر في الطريق الرابط بين ششار وخنقة سيدي ناجي.

(5) وهو المسؤول العسكري المحلي لمنطقة "هنشير علي أوعثمان" المتاخم لتبردقة.

وهو ابن عم الحاج كربادو لنصب الكمين لهذا الرتل العسكري الفرنسي، فبعد وصولهم أعلن عباس عن كامل خطة الكمين وأنهم سينتظرون الرتل بمخرج جلال، وتم توزيع المجاهدين للتموقع في أماكنهم، وكان ليلة شديدة البرودة وعانى خلالها المجاهدين من ذلك ومن العطش الذي أصاب العديد منهم.

وبعد نحو عشرين دقيقة، ظهر من بعيد رتل عسكري متكون من حوالي سبعين شاحنة عسكرية تحميها من الأمام ومن الخلف مدرعات وعربات مجهزة برشاشات آلية ثقيلة، وباقتراب الرتل صرح عباس لغرور بأنه فرح جدا بذلك فقال: " أنها فرصة نادرة". وفي هذه الأثناء كلف عاجل عجول المجاهد علي لعفيف بالرجوع إلى المقاوم المخبر ليعطيه ما أمكن من أكل وماء، فقدم له دلو ماء وبعض الرغيف وحفنات تمر جاف، فأكل منها المجاهدين المرهقين، فشعروا بتحسن. وعند الرابعة مساء من يوم 11 أفريل 1955 وتحت شمس حارقة رفع المجاهد "علي لعفيف" فجأة ذراعا فوق رأسه وحركه، وما إن رأى الشاحنة الأولى تبطئ عن المنعرج وفي نهاية العقبة حتى فتح النار دون انتظار، وتواصلت المعركة لساعات أبان فيها المجاهدين عن بسالة وتضحية من أجل هذا الوطن، وتم فيها أسر عديد الفرنسيين بأسلحتهم[1].

2.2 كمين تافسور[2] (27 جويلية 1955):

بعد حوالي ثلاث أشهر من كمين جلال وغير بعيد عنها، شهدت منطقة تافسور كمينا آخر **بتاريخ 27 جويلية 1955**، فبعد تنقل حسين برحايل من جبل "أحمر خدو" إلى خنشلة أين تم عقد اجتماع بقرية تافسور وبحضور بعض قيادات المنطقة الجنوبية لخنشلة وعلى رأسهم عباس لغرور بالإضافة إلى بعض ممثلي أعراش منطقة وادي سوف وعرش الصحاري، وتم الإتفاق خلالها على تولي عباس لغرور الإشراف العسكري على المنطقة الممتدة من وادي سوف إلى تبسة أما حسين برحايل فيتولى تسيير المنطقة الشمالية (بسكرة)، وهو ما يؤكد لنا التنسيق الجيد والمنظم للعمل الثوري بمنطقة خنشلة[3].

وبعد نهاية الإجتماع، وصلت معلومات مؤكدة من بعض المخبرين المدنيين للمجاهدين عن مرور دورية عسكرية مكونة من حوالي عشرة (10) شاحنات على متنها رجال اللفيف الأجنبي[4]، منطلقة من خنشلة باتجاه الصحراء (إلى بسكرة في أغلب الظن) مرورا بقرية تافسور، فجهز عباس لغرور رفاقه المجاهدين وبمشاركة فوج عسكري آخر بقيادة مسعود بن عيسي (بمجموع حوالي 25 مجاهدا)، وقاموا بنصب كمين محكم لهذا الرتل العسكري. وفور وصول هذه القوات إلى مكان الكمين "قرية تافسور" انفجر لغم زرعه المجاهدين في الطريق.

وفي هذا السياق، يروي المجاهد "صالح ساعد (صالح ارشاشي)"[5] بقوله: "... في عيد الأضحى سنة 1955م مر جنود اللفيف على قرى بني بربار في وادي بجر واعتدوا على النساء وأبكوا رجال عرش السياغ ولما بلغنا الخبر اتجهنا مساء إلى عرش السياغ فقال عباس لغرور مخاطبا الجميع وبلغة عامية: " يا إخوان رانا ماعندناش دين ولا شرف إذا ماخذيناش ثار أخواتنا و أماتنا، ويا عرش السياغ ...غدوا يجيكم الخبر..."، وهذا ما يؤكد لنا السياسة التي كان يتنهجها المستدمر الفرنسي في الناحية الجنوبية لخنشلة من هتك للأعراض وسلب للأرزاق والخبرات وزرع للفتن بين الأعراش، ويضيف المجاهد مستطردا:"... توجهنا إلى منعطف تافسور في حوالي خمسين رجلا وانتشرنا بشكل

---

(1) محمد العربي مداسي- مغربلو الرمال، (الأوراس، النمامشة) 1954-1959- منشورات ANEP- الجزائر- 2011- ص 86-87-88، 90-91.

(2) منطقة تقع على بعد حوالي 3 كيلومترات عن منطقة جلال و حوالي 17 كيلومتر عن مدينة ششار بولاية خنشلة.

(3) بلقاسم بن حسين برحايل- الشهيد حسين برحايل- نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته- دار الهدى- الجزائر- 2002- ص 254.

(4) عمر تابليت- الأوفياء يذكرونك يا حياة الشهيد عباس لغرور، (شهادة المجاهد عبد الوهاب بوطويل)- ط2- مطابع عمار قرفي وشركائه- باتنة- 2011- ص 162.

(5) من مواليد سنة 1915م ومسجل سنة 1918 بدوار المحمل (02 كيلومتر عن ناحية خنشلة)، شارك رفقة البطل عباس لغرور في عديد الملاحم البطولية وخاصة في المنطقة الجنوبية لششار ،انتقل إلى جوار ربه سنة 2014م.

يسمح لنا بالسيطرة على مجريات الكمين في كل المجالات. كنت مسلحا ببندقية ماص متخندقا في ركام الرصيف الشرقي للطريق الرابط بين تبردقة وجلال، وبقينا ننتظر قدوم قافلة العدو، وبعد مدة قصيرة سمعنا أحد الفلاحين وكان يحرث أرضه ويراقب قافلة العدو ويغني بصوت عال ويقول: " ahnayne ighyal enkimhan enkimhan"" وهي كلمات شاوية تعني: " هاهي الأحمرة ابعثوها ابعثوها"، وهي إشارة لوصول العدو فتأهبنا جميعا للقتال..."[1]، فوقع بعدها اشتباك دام أكثر من أربع (04) ساعات واستشهد خلالها 08 مجاهدين، وألحقوا خسائر كبيرة بقوات العدو وحرق أغلب شاحناتهم وغنم حوالي 70 بندقية حربية مختلفة الأنماط[2].

ومن أسماء الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف في هذه المعركة حسب المجاهد "صالح ساعد الرشاشي": "... بوطبة علي والأوراسي الذي أبقاه عباس معه والحاج محمد كربادو وشهيد اسمه حشحوش من ناحية تبسة..."[3]. وبعد هذا الكمين، تناولت عديد الصحف الفرنسية أحداثه بمقالات تدل عن التحسر وخيبة والأمل، وقد عبر عنه ضابط المخابرات الفرنسية Varrel " فارال" بقوله: " .... هاجم عباس لغرور ورفاقه قافلة من اللفيف الأجنبي كانت قد انطلقت من تبردقة نحو مركز جلال، حيث تموقع الثوار في المرتفعات المطلة على منعرج تافسور، فجرت معركة حامية الوطيس...." ويضيف مستطردا في ذلك: " ... هذا أخطر كمين من حيث عدد القتلى..."[4].

3.2 معركة قبو[5] (16 أوت 1956):

كما عرفت منطقة خنشلة الجنوبية خلال فترة (1955-1956) عديد المعارك والملاحم البطولية وفي مختلف الجهات ولعل من أبرزها أيضا: **معركة "قبو" بتاريخ 16 أوت 1956** والتي شارك فيها من المجاهدين حوالي 400 مجاهد بقيادة البطل: "حمومة بلعيد"، ومن جانب العدو ما يزيد عن 2000 عسكري وبدعم من دبابات وطائرات أتت من مختلف المناطق المتاخمة لمنطقة ششار كخنقة سيدي ناجي، وقد استمرت هذه المعركة من 3.00 صباحا إلى 21.00 ليلا واضطر فيها العدو الفرنسي إلى جلب العديد من السكان المدنيين من المناطق المجاورة لجعلها دروعا بشرية تتقدم بها نحو تمركز المجاهدين، وقد خلفت هذه المعركة التاريخية استشهاد 05 مجاهدين من بينهم : "صالح تومي" والذي أحرق بالنابالم، بينما بلغت خسائر العدو الفرنسي حوالي 250 جندي[6].

وفي نفس السياق التاريخي وفي صلب موضوع دراستنا وبحثنا حول المعارك البطولية بالمنطقة الجنوبية لولاية خنشلة وبالتحديد جنوب منطقة ششار (حوالي 50 كيلومتر عن مدينة خنشلة)، وقعت معركة لا تقل أهميتها التاريخية عن ما تم تناوله في هذه الدراسة ألا وهي: **معركة "جبل عصفور" أو معركة "خناق لكحل" بالزاوية[7] في 14 فيفري 1956** والتي سيتم تناولها في سياق تاريخي أكاديمي بغية الوصول إلى بعض حقائقها التاريخية.

3. السياق التاريخي لمعركة جبل عصفور 14 فيفري 1956م:

---

(1) تصريح للمجاهد "صالح ساعد" أو " صالح أرشاشي"، لصفحة " تاريخ الثورة التحريرية بمنطقة النمامشة.المحمل.خنشلة"، وتم الإطلاع عليه بتاريخ 19 ديسمبر 2023 على الساعة 11.32.

(2) برحايل- مرجع سابق، ص 162.

(3) تصريح المجاهد "صالح ساعد"، مصدر سابق.

(4) دومينيك فارال- معركة جبال النمامشة (1954-1962)- ترجمة مسعود حاج مسعود- دار القصبة- الجزائر- 2008- ص 98.

(5) منطقة جبلية تقع في " هنشير علي اوعثمان" ويطلق عليها حاليا تسمية منطقة " ناصح" وهي على بعد 2 كيلومتر من تافسور وعلى بعد 17 كيلومتر عن مدينة ششار.

(6) المنظمة الوطنية للمجاهدين- أحداث الثورة التحريرية- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 56 إلى 31 ديسمبر 1958- دار الشهاب للطباعة والنشر- باتنة- الجزائر- 1984-1985- ص 85

(7) خناق لكحل بمنطقة الزاوية: وهو منحدر جبلي صخري يقع بمنطقة الزاوية والتي تبعد بحوالي 12 كيلومتر عن مدينة ششار بولاية خنشلة،

المؤلف: د.مشوشة سمير	العنوان: معركة جبل عصفور (1956م) بالمنطقة الجنوبية لناحية خنشلة بأوراس النمامشة من منظور الاسطوغرافيا المحلية

منذ اندلاع الثورة التحريرية المباركة في منطقة خنشلة والتي كانت تابعة عسكريا وعملياتيا للمنطقة الأولى-أوراس النمامشة- حاولت السلطات الفرنسية المدنية والعسكرية بمختلف الطرق المتاحة المشروعة وغير المشروعة تطويقها وعزلها عن باقي المجال الجغرافي والعسكري المشكل للمنطقة الأولى، وقد اسندت قيادتها الفرعية للقائد " عباس لغرور" والتي من خلالها تم تشكيل فرق عسكرية من المجاهدين[1].

وقد عرفت ناحية خنشلة عديد المعارك البطولية ضد مختلف القوات الفرنسية المتمركزة فيها وفي كل جهاتها، ولعل من أهم هذه المعارك التي سجلها التاريخ بأحرف من ذهب هي: معركة "جبل عصفور" أو معركة "خناق لكحل" بالزاوية[2] بمنطقة ششار (حوالي 50 كيلومتر عن خنشلة) .

3-1 معركة عصفور من خلال روايات وشهادات بعض المجاهدين:

3-1-أ رواية وشهادة المجاهد " العربي شراب":

يروي لنا المجاهد " العربي شراب" ضابط بالمنطقة السادسة" والذي عايش وشارك في هذه المعركة البطولية وهذا بقوله "أنه بعد معركة الجرف الشهيرة والتي قهرنا فيها العدو الفرنسي وخاصة مع بداية العمل الثوري، ثم انتقل العديد من المجاهدين من هذه المنطقة في يوم 13 فيفري 1956 إلى نواحي الزاوية في جبل ششار وهذا بهدف التوجه نحو منطقة كيمل بناحية باتنة لحضور اجتماع هام دعى إليه القائد مصطفى بن بولعيد بعد فراره من السجن. بعد صلاة المغرب تناولنا وجبة العشاء بمنزل أحد ساكنة منطقة الزاوية وهو **"أحمد أوصالح شابي"** وقد كنا في حوالي 120 مجاهدا، وخلالها وصلت بعض المعلومات للقائد عباس لغرور[3] بتوجه رتل عسكري من منطقة تبردقة إلى منطقة سيار (تبعد حوالي 15 كلم عن منطقة الزاوية)"، وقد كان من هؤلاء المجاهدين : علي غزالي، الباهي شوشان (المدعو بوكشاش) وعمارة شعبان وعمر بوسكين...وغيرهم.

ويضيف المجاهد في شهادته أن القائد عباس لغرور وفي ليلة 13 فيفري 1956 خاطب المجاهدين وبلغة عامية بقوله: "... غدوا لاراف (la rafe)، أنلاقوه ولا نروحو للإتصال..." بمعنى "غدا الالتحام أو نذهب إلى الإجتماع...؟"[4]، وهنا يستشير القائد عباس رفاقه عن إمكانية الالتحام مع قوات العدو الفرنسي في منطقة الزاوية أو الذهاب إلى الاجتماع المزمع عقده في منطقة كيمل بباتنة، وقد أشار الجميع حسب المجاهد الراوي على أفضلية ملاقاة العدو قبل الذهاب إلى الاجتماع، وهنا ما يؤكد لنا الرغبة الشديدة للمجاهدين وقائدهم على مواجهة ومباغتة القوات الفرنسية الغاشمة.

وفي خضم حديثه- والذي بدى فيه المجاهد متأثرا كثيرا بوقائع هذه المعركة البطولية-، أضاف أنه بعد استراحة قصيرة خلال ليلة شديدة البرودة، أعد القائد عباس خطة محكمة اللمجاهدين من خلال التموقع في مختلف الجهات للوادي المحاذي "لخناق لكحل" وخاصة القمم الصخرية بمنطقة الزاوية وكان ذلك في ليلة 14 فيفري 1956، وأكد لهم على ضرورة الاعتماد على عنصر المباغتة وعدم ترك أية فرصة للعدو لاسترجاع قواته أو الإستنجاد بقوات إضافية، ومن الواضح أنه من خلال هذا التكتيك العسكري يستخلص أن العمل الثوري ارتكز كثيرا

---

(1) الطاهر حليس- قبسات من ثورة نوفمبر 1954 كما عايشها الحاج لخضر قائد الولاية الأولى- مطبعة الشهاب- باتنة- الجزائر- د.ت- ص 63.

(2) خناق لكحل بمنطقة الزاوية: وهو منحدر جبلي صخري يقع بمنطقة الزاوية والتي تبعد بحوالي 12 كيلومتر عن مدينة ششار بولاية خنشلة،

(3) أكد المجاهد العربي شراب أن المخبر المدني الذي علم بسير رتل عسكري من منطقة تبردقة هو السيد: أحمد القبايلي والذي كان يملك محلا لبيع القماش في منطقة تبردقة، ومن خلال ذلك أرسل مبعوثا لإيصال المعلومة إلى المجاهدين وعلى رأسهم عباس لغرور.

(4) شهادة المجاهد العربي شراب، ضابط بالمنطقة السادسة، تسجيل الشهادة موجود على مستوى المتحف الجهوي للمجاهد بخنشلة، تاريخ الإطلاع على التسجيل :21 ديسمبر 2023 الساعة : 14.20.

على عنصر مباغتة العدو وعدم ترك أية فرصة لعنصر المفاجأة. ويضيف المجاهد مؤكدا أن القائد عباس قسم المجاهدين إلى ثلاث (03) مجموعات:

– **المجموعة الأولى**: فيها ما يقارب 30 مجاهدا تحت قيادة الطاهر الأسود المدعو عرفة السوفهراسي وكات هذه المجموعة مسلحة برشاشات ألمانية الصنع ذات 30 طلقة.

– **المجموعة الثانية**: هي الأخرى كانت تضم حوالي 30 مجاهدا بقيادة البطل : أحمد حوحة المدعو الغول وبمساعدة كل من : عبد الكريم مراد والشهيد اطربكي وقد كانت هذه المجموعة مسلحة ببنادق رشاشة فرنسية الصنع ذات 24 طلقة.

– **المجموعة الثالثة**: هي الأخرى لا تختلف عن سابقتها وضمت حوالي 30 مجاهدا وكانت بقيادة البطل: محمود أوحمادة المعافي، وكانت مسلحة ببنادق رشاشة متنوعة الصنع.

وعن الدعم اللوجيستيكي للمجموعات الثلاثة فكانت متكونة من مجاهدين مغاوير أمثال: العيد سالمي، بلقاسم عبد اللاوي، والراوي (أي المجاهد شراب العربي)، شعبان بن عمارة، مصاص أحمد وابراهيم أصمار وغيرهم من اشاوس هذه الملحمة البطولية.

وعن وقائع بداية الكمين يسرد المجاهد أنه " عند الساعة الخامسة صباحا من يوم 14 فيفري 1956م كنا بالقرب من واد عصفور والذي يصب في وادي بني بربار، فتم توزيع المجاهدين بعد استشارة قادتها حيث: تموقعت المجموعة الأولى قمة الجبل الأولى شرق وادي عصفور، والمجموعة الثانية في قمة الجبل المقابل للجبل، أم المجموعة الثالثة فكانت فد تمركزت على قمة الجبل الغربي لوادي بني بربار، في حين أن القائد عباس لغرور توضع مع بعض الرفاق المجاهدين أسفل المجموعات الثلاث وعلى ركام حجري للضفة الشرقية لوداي بني بربار على مقربة من واد جبل عصفور....".[1]

ويضيف في شهادته أنه ومع بزوغ فجر يوم 14 فيفري 1956م (على الساعة السادسة صباحا) ظهر في الطريق الموازي لوادي بني بربار (وهو مصب لواد جبل عصفور)، رتل عسكري فرنسي متقدم عن جنود اللفيف الأجنبي بقيادة الجنرال " بارلانج"[2]، وبوصول مقدمة الرتل أطلق القائد عباس لغرور ومن معه من المجموعة المتموقعة في أسفل المجموعات الثلاثة نيران أسلحتهم الرشاشة فلم ينج منهم سوى جنديين اثنين (02) (وهنا يقصد مقدمة الرتل التي تفتح الطريق لبقية القافلة العسكرية الفرنسية المتوجهة إلى منطقة سيار)، وقد قفزا في الوادي مع بداية إطلاق النيران واختفوا في الغابات المحاذية لوادي بني بربار.وبعد الإعلان عن بداية المعركة والملحمة البطولية بدأ جنود اللفيف الأجنبي المكون لمؤخرة القافلة بالنزول من شاحناتهم العسكرية المزنجرة.

ومع تواصل القتال واشتداده، استعانت القوات الفرنسية بأربع طائرات حربية وهذا بعد طلب النجدة عن طريق الراديو اللاسيلكي، وهنا بدأت موازين القوة تميل بعض الشيء للعدو الفرنسي بسبب الفارق في العدة والعتاد خاصة بعد تموقع جنود من اللفيف الأجنبي على القمة الجبلية الغربية لجبل عصفور والتي وأصبحت أغلب المجموعات مكشوفة لها وهذا بعد انسحاب المجموعة الثالثة والتي كانت بقيادة محمود أوحمادة، وهنا يروي لنا تفاصيل تاريخية عن بسالة وتضحية كل من: بن عمارة شعبان، أحمد مصاص اللذان كانا بجانب المجاهد الراوي، ومع استمرار القتال تعززت قوات العدو الفرنسي بقوات إضافية من اللفيف الأجنبي (قوات من السنغاليين) متقدمين بأعداد لا

---

(1) شهادة المجاهد شراب العربي، مصدر سابق.

(2) كانت هذه الموقعة البطولية بقيادة الجنرال الفرنسي " بارلانج" (قائد قطاع عسكري بمنطقة تبردقة) والذي صرح بعدها قائلا: " ... أن الثورة الجزائرية قادرة على مجابهة فرنسا..."، انظر: المنظمة الوطنية للمجاهدين– أحداث الثورة التحريرية– مرجع سابق– ص 120.

حصر لها. وفي تفاصيل مثيرة أكد لنا المجاهد أنه بعد المعركة البطولية سمعنا أن الوالي العام للجزائر آنذاك[1] تابع المعركة من الجو في طائرة رفقة جنرال آخر رافقه من باتنة.

وعن نتائج المعركة فيسرد لنا المجاهد أن القائد عباس لغرور جرح جرحا بليغا والغالب أنها كانت في رجله والذي تم حمله وإنقاضه بصعوبة كبيرة إلى مرتفعات جبلية غير بعيد عن جبل عصفور، بالإضافة إلى إصابات أخرى في صفوف عديد المجاهدين، كما سقط 21 شهيدا في ميدان الشرف، كما تم غنم العديد من الرشاشات الفرنسية والألمانية، أما عن خسائر العدو الفرنسي فقد قدرها المجاهد بحوالي 300 قتيل واسقاط طائرة حربية[2] والتي مازال هيكلها شاهدا على ذلك[3].

3-2-ب رواية وشهادة المجاهد " عبد الكريم مراد":

في شهادة حية ومثيرة لمجاهد آخر كان شاهد عيان عن هذه المعركة البطولية وهو المجاهد " عبد الكريم مراد"[4]، والتي تعتبر شهادته التاريخية بمثابة مصدر تاريخي هام يؤرخ لهذه الملحمة البطولية، فيبدأ شهادته على أن رفقاء القائد عباس لغرور وخلال تواجدهم بمنطقة الزاوية بتاريخ 13 فيفري 1956م وردت إليهم معلومات مؤكدة عن مرور قافلة عسكرية فرنسية متوجهة إلى جنوب تبردقة مصرحا في هذا السياق بقوله: "...اتفقوا على البقاء في المنطقة ونصب كمين للعسكر القادم، فنطق الشهيد علي غزالي –رحمه الله– على أن فوجنا العسكري[5] يعرف جغرافية المكان جيدا، ويجب تجريدهم من أسلحتهم (ويقصد بذلك تجريد وأسر مقدمة الرتل العسكري والذي يفتح الطريق للقافلة العسكرية)...والبقية نقوم بنصب كمين لهم..."[6]، وهو ما تؤكده لنا عديد المصادر والشواهد المحلية المؤرخة لهذه المعركة خاصة وأنها تتفق على أن المعركة بدأت بنصب كمين محكم لرتل عسكري متقدم عن القافلة المتوجهة إلى الناحية الجنوبية لمنطقة تبردقة (أي منطقة سيار).

ويواصل لنا شهادته الحية عن خيارين كانا لرفقاء عباس لغرور في هذه الواقعة التاريخية المباركة، فالأول يقوم على"...أنه إذا نجح المجاهدون في كمينهم فهو خيار إيجابي لنا ..." أما الخيار الثاني وهو الوارد بنسبة كبيرة وأكده المجاهد عبد الكريم مراد بقوله"... أنه إذا لم ينجح الكمين العسكري فسندخل مع قوات العدو في معركة ونحن مستعدين لمثل هذا السيناريو...". ويضيف "... أن المجاهدين خرجوا قرابة الساعة الثانية أو الثالثة صباحا وكل منهم في مكانه المحدد له في الخطة، ثم انتقل بعدها إلى مخطط تمركز وتموقع المجاهدين في وادي جبل عصفور والذي يصب في وادي بني بربار، فذكر أنه هو وبعض المجاهدين والمسلحين بأسلحة (24) وتمركزنا في القمة الجبلية الشرقية (وأشار بيده إلى شجرة شاهدة في أعلى القمة) وكان في المقدمة الشهيد أحمد الغول والذي كان يحمل رشاشة آلية، والذي كان برفقة آخرين

---

(1) وهو المجرم الفرنسي: روبير لاكوست.

(2) شهادة المجاهد شراب العربي، مصدر سابق.

(3) عن هيكل الطائرة الحربية التي تم اسقاطها في معركة عصفور فهي متواجدة إلى الآن بششار ولاية خنشلة. (أنظر الملحق رقم 03).

(4) عبد الكريم مراد : أصيل وسليل منطقة بوردوسن بجبال المحمل بخنشلة ولد بتاريخ 13 ماي 1935م، أصغر إخوته الثلاثة، مات أبوه وهو في عمر 07 سنوات، قبل اندلاع الثورة التحريرية قرر المغادرة مع أخويه إلى فرنسا للعمل هناك، فعمل لمدة حوالي 06 أشهر في أحد المناجم بمنطقة ميلوز الفرنسية، فعاد بعدها إلى أرض الوطن وجند في منطقة السبيخة بالمحمل، والتحق بالمنطقة الشمالية لناحية خنشلة، وبعد فترة قصيرة تم تحويله إلى المنطقة الجنوبية بجبال ششار وكان أحد رفقاء البطل عباس لغرور في عديد المعارك من أهمها: معركة قبو، معركة تافسور، معركة جبل عصفور....إلخ أصيب في عديد المعارك ومن أبرزها تلك الإصابة الخطيرة والتي تم من خلالها نقله إلى يوغسلافيا للعلاج والتأهيل، وبعد الإستقلال تقلد عديد المناصب في قسمات المجاهدين لولاية خنشلة ومناصب نيابية في بلدية المحمل، توفي المجاهد البطل رحمه الله بتاريخ: 02 سبتمبر 2015، شهادات حية لمجاهدين رفقاء المجاهد لحصة تاريخية في إذاعة خنشلة " أسماء في الذاكرة"، من تقديم: جمال الرميلي، تاريخ الاستماع والإطلاع على الحصة كان يوم : 23 مارس 2023 على الساعة 22.21.

(5) ويقصد في قوله هذا كامل الفوج العسكري والذي كان متوجها إلى منطقة كيمل بباتنة لحضور اجتماع هام دعى إليه مصطفى بن بولعيد.

(6) شهادة حية للمجاهد عبد الكريم مراد– حصة تاريخية من إعداد التلفزيون الجزائري– تاريخ الإطلاع على الحصة والتسجيل يوم: 23 ديسمبر 2021 على الساعة 23.05.

يصل عددهم إلى حوالي 06 أو 07 مجاهدين ومنهم: أحمد الأخضر المدعو "باريزيان" وهؤلاء كانوا محميين بنيران هذا الرشاش، ومجموعة أخرى بقيادة علي غزالي كانوا في سفح قمة جبلية جنوبية للمجموعة التي قادها أحمد الغول وبخصوص قائد آخر وهو المدعو شعبان"[1] فأشار الراوي إلى مكان غير بعيد عن مكان تموقع علي غزالي ورفاقه، وواصل شهادته عن شهيد آخر وهو المدعو " السدراتي" والذي كان يحمل رشاش (20) طلقة.

وفي سيناريو لم يكن ينتظره المجاهدون، أشار المجاهد الراوي أن "...الأغلبية كانوا ينتظرون القوات الفرنسية عبر الطريق الرابط بين تبردقة وسيار وإذا بجيش فرنسي متكامل يأتي من منطقة غير بعيدة عن جبل عصفور وهي منطقة " عين الشنين"[2] الشيء الذي أدى تطويق المجاهدين دون علمهم، ومباشرة قامت الجماعة التي يقودها عباس لغرور برفقة مجاهدين آخرين ومنهم المدعو " الباهي"فقاموا بنصب كمين سريع لرتل عسكري في أسفل سفح الجبل، وبعد دخول القوات الفرنسية مجال كمين عباس ورفاقه وقع اشتباك بمختلف الأسلحة، وعن المجموعة التي كان رفقتها المجاهد الراوي أنه لم يطلقوا النار ولم يتدخل أي أحد منهم وهذا بسبب البعد وأيضا بسبب أن المجاهدين كانوا في واجهة الاشتباك العسكري مع قوات العدو".

وعن نتائج الكمين الأول الذي قاده عباس ورفاقه، فقد كان غنم العديد من الأسلحة ومقتل أغلب أفراد مقدمة الرتل العسكري الذي اشتبك مع مجموعة عباس لغرور، ومن خلالها تم توجيه أمر الانسحاب التدريجي لهذه المجموعة، فكان لهم ذلك، لكن قبل نهاية عملية الانسحاب المقررة ظهرت فرقة عسكرية فرنسية أخرى واشتبكت هي الأخرى مع مجموعة عباس ورفاقه[3].

ومن جانب آخر أطلق عليه المجاهد عبد الكريم مراد مصطلح "المعجزة الربانية"-وتخص القائد عباس لغرور- فيروي ذلك بقوله: " ... أنه بوصول الفرقة التي كان ضمنها المجاهد إلى مكان تموقع الشهيد عباس لغرور والذي كان محتميا وراء حجرة كبيرة مقابلة لسفح جبلي صخري وداخل شبه كهف صغير موجود في هذه الصخرة... ولم يتم اكتشاف أمره من طرف قوات العدو"، ويضيف لنا ما تم التطرق إليه سابقا بخصوص جرح القائد عباس لغرور في هذه المعركة وأكد لنا أنه كان مجروحا في رجله اليسرى برصاصة وكان حاملا بيده ومرتكزا على رجله الأخرى (اليمنى) برشاشه، وفي تأكيد آخر دال على بسالة وشراسة هذا البطل وهو أن المجاهدين الذين أتوا إلى عباس لحمله وجدوا ما يقارب 200 من بقايا مقذوفات رشاشه الآلي والتي تم اطلاقها على قوات العدو خلال الكمين العسكري.

هذا المجاهد البطل يواصل سرده التاريخي لهذه المعركة وهو جد متأثر عن فقدانه لعديد زملائه ورفاقه المجاهدين، يضيف لنا أنه في مرحلة أخرى من مراحل هذه الملحمة البطولية بقوله: "... بعد تفقد الحالة الصحية للقائد عباس لغرور قمت بالدوران إلى جهة قريبة منه وكان شاربي قد أصيب إصابة بالغة، فوجدت في نفس الموقع مجاهد آخر " سارجان" على حد قوله يسمى عقاب لخضر فوجدته مجروحا بإصابة بليغة (يشير بيده إلى صدره) وقد تم إصابته بطلقة رشاش أحدثت له فجوة كبيرة في صدره وبعد اقترابي منه حاولت التكلم معه فرد عليه بصوت غير مفهوم (خشخشة على حد قوله) ونطق بكلمات وقال له سيتم اعتقالي من طرف عسكر فرنسا"، فأجابه المجاهد الراوي بكلمات تدل على روح اللحمة الواحدة بينهم كرفقاء جهاد من أجل دحر هذا العدو بقوله: "... يا صديقي إن تسمح لي روحي وروحك سأقتلك وليس لنا حل آخر..."، ويضيف لنا " قمت بالدوران فوجدت المجاهد المدعو الباهي يربط بحزام رجل القائد عباس لحمله وإبعاده

---

(1) شهادة المجاهد عبد الكريم مراد، مصدر سابق.

(2) منطقة تقع تبعد بحوالي 12 كيلومتر شرقا عن مكان الواقعة بخناق لكحل بالزاوية.

(3) شهادة المجاهد عبد الكريم مراد، مصدر سابق.

بهدف انقاذه، فعدت بعدها إلى رفيقي المدعو لخضر لكي اطمئن على حالته فوجدته قد استشهد، فحاولنا حمله بكفن لكن لم نستطع ذلك، فقام المجاهد الباهي بحمله فوق ظهره وقمت أنا بإسناده على رجليه..."[1].

بعد هذه التفاصيل المثيرة عن شاهد عيان حضر الملحمة التاريخية، دخل المجاهد "عبد الكريم مراد" في حالة تأثر عميقة وصلت به إلى حد البكاء وذرف الدموع على رفقاء دربه في هذه المعركة، وإن دل فهو يدل على أن تحرير هذا الوطن جاء عن طريق تضحيات أشخاص وهبوا أنفسهم وأرواحهم وكل ما يملكون من أجل السلامة التاريخية والدينية والحضارية لمختلف الأجيال القادمة.

4 – معركة جبل عصفور من خلال رسالة الشهيد " خالدي المامون":

وفي سياق متصل بموضوع الدراسة، وخلال بحثنا وتقصينا عن مختلف الحقائق التاريخية حول هذه المعركة البطولية، دلنا أحد المجاهدين إلى أنه توجد وثيقة تاريخية هامة جدا تحمل العديد من الوقائع وهي رسالة الشهيد البطل " خالدي المامون"[2]، هذه الرسالة المطولة يسرد فيها الشهيد وقائع وتفاصيل معركة جبل عصفور بالزاوية جنوب خنشلة وقد خطها بيده في ماي 1956م (أي بعد المعركة بحوالي شهرين (02)) وهذا خلال مهمة سفرية قادته إلى تونس فقام بإرسال هذه الرسالة المطولة إلى أخيه المتواجد في مصر.

وقد جاء في نهاية هذه الرسالة المطولة تفاصيل دقيقة وهامة جدا عن مجريات هذه المعركة تؤرخ لهذه الملحمة البطولية، فيخبر أخاه أنه : "... كنا ذات يوم من صباح الإثنين 12 فيفري سنة 1956، نتناول القهوة، إذ أعلمنا الحارس أن عددا كبيرا من جنود الإستعمار قد أقبلوا علينا، وكان عددنا لا يزيد عن 70، مزودين بأسلحة حديثة وكنت أحمل رشاشة آلية وأحمل معها 400 خرطوشة ومسدس..."، وفي تأكيد تاريخي أن هذه المعركة تم الاستعداد لها في البداية عن طريق كمين لمقدمة القافلة العسكرية وهو ما جاء في الرسالة "...واستعددنا بنصب كمين لهم..."، وعن توقيت بداية التلاحم والاشتباك مع قوات العدو الفرنسي يضيف الشهيد في رسالته المطولة أنه كان في حدود الساعة السابعة (7.00) صباحا، وهو ما يتفق مع روايات وشهادات مجاهدين حضروا هذه المعركة منها الشهادة الحية للمجاهد " عبد الكريم مراد".

ويواصل الشهيد في رسالته سرد وقائع هذه المعركة وأكد فيها أنه تم القضاء على 110 جندي فرنسي بمختلف الرتب العسكرية وهذا في بداية الكمين العسكري للقافلة، وقد تم تجريدهم من أسلحتهم بمختلف أنواعها، وعن الدعم الذي طلبته قوات الاستعمار في هذه المعركة فقد جاء في رسالته أن تم الاستنجاد بسلاح الجو الفرنسي (حوالي 70 طائرة) وقوات أخرى قدمت من خنشلة، بسكرة وباتنة، وبتعداد –كما تؤكده لنا الرسالة– وصل إلى حوالي 8000 جندي. وفي لحظات أصبحت فرقة المجاهدين المشاركين في هذه المعركة محاصرين ومطوقين من كل النواحي، وبدأت الطائرات الفرنسية في قصف أماكن تمركز بعض المجاهدين.

([1]) شهادة المجاهد عبد الكريم مراد، مصدر سابق.

([2]) خالدي المامون: أصيل قرية الوجلة جنوب خنشلة، ولد سنة 1935م، ينسب إلى عائلة أولاد سي عبد الله بن موسى، تلقى مبادئ القراءة والكتابة على أيدي مشايخ القرية بكتاب القرية وحفظ جزءا من القرآن الكريم من أبرزهم أحمد سرحاني، وكان كثير التنقل بين مسقط رأسه وسوق أهراس مما جعله يحتك بالعديد من الشخصيات الثورية الوطنية، فمع اندلاع الثورة التحريرية كان من الأوائل الذين انضموا إلى فوج جيش التحرير بقرية الوجلة وعمره لم يتعدى عشرين سنة (سنة 1955م)، وكان من المقربين من البطل عباس لغرور ، شارك في العديد من المعارك والملاحم البطولية وخاصة في المنطقة الجنوبية لخنشلة ومن أهمها: معركة جبل عصفور في 14 فيفري 1956م، استشهد البطل خالدي المامون في أوت 1958م في معركة منطقة بوعريف بباتنة، عن سيرة الشهيد المامون خالدي فهي موجودة في أرشيف المتحف الجهوي للمجاهد بخنشلة، تاريخ الإطلاع على السيرة يوم 24 ديسمبر 2023 الساعة : 14.23.

-- وبخصوص أصل هذه الرسالة الهامة فقد قمنا بعدة محاولات مع أقارب الشهيد قصد الحصول على نسخة منها ورغم إلحاحنا على أنني بصدد القيام بدارسة بحثية تاريخية أكاديمية عن هذه المعركة، إلا أنها باءت بالفشل وفي آخر مرة اتصلت بأحد أقاربه قيل لي بأن الرسالة الأصلية ضاعت من العائلة (وللأسف الشديد) في أحد المعارض التاريخية والتي أقيمت في ولاية خنشلة.

ومن جانب آخر يؤكد لنا الشهيد في رسالة أن الكمين تحول إلى معركة حامية الوطيس "... ونادى المجاهدون " الله أكبر" وتبادلنا طلقات الرصاص، ووقفنا أمامهم رغم كثرتهم، ودام القتال بيننا يومين، ونحن ندافع وحاصرونا من كل ناحية، وكان دوي القنابل يكاد أن يكون دويا واحدا وأصبحت الحجارة تتطاير...". وفي سياق متصل أيضا أكد لنا الشهيد أن القوات الفرنسية –ممثلة في سلاح جوها المشارك في هذه المعركة– قد استخدمت أسلحة محرمة دوليا بقوله: " ... وضربونا بالغاز حيث أصابنا مرض منه، حيث أصبحنا لا نبصر أمامنا شيء، ورغم هذا كله انتصرنا عليهم ...". وعن خسائر العدو الفرنسي فقد قدرها بحوالي 500 جندي بينما استشهد من المجاهدين 17 مجاهدا[1].

خاتمة:

من خلال هذه المعطيات المتسلسة نستشف عديد المخرجات والرؤى التاريخية حول هذه الملحمة البطولية ومن أهمها مايلي:

– تفضيل فرقة من المجاهدين المغاوير الدخول في معركة عسكرية على حضور اجتماع بمنطقة كيمل بباتنة إن دل فإنه يدل على الرغبة الشديدة للمجاهدين وعلى رأسهم القائد البطل عباس لغرور التضحية ومواجهة العدو الفرنسي ردا على ممارسته اليومية ضد سكان المنطقة الممتدة من ششار شمالا إلى سيار جنوبا،

– أن الفارق في العدة والعتاد العسكري للقوات الفرنسية مع تعداد وعدة المجاهدين المشاركين في هذه المعركة لم يكن عائقا أمام مواجهته والدخول في ملحمة بطولية ضده ولساعات طويلة ولولا الدعم الجوي لما قضي على القافلة العسكرية الفرنسية بأكملها، كما أن هذه الملحمة التاريخية في هذه المنطقة أبانت على أهميتها خاصة في ظل تأكيدات المجاهدين على حضور الوالي العام للجزائر رفقة قائد عسكري برتبة جنرال والإشراف الجوي المباشر على مجرياتها،

– أبانت معركة عصفور 14 فيفري 1956م بمنطقة الزاوية بششار بأوراس النمامشة أن الشهيد الرمز البطل " عباس لغرور" عسكري محنك يمتاز بتكتيك خططي وقد اعترف بشجاعته مجرم الحرب " بيجار" في احدى تصريحاته بأنه ومن معه من الثوار والمجاهدين كانوا يناورون بصفة مثيرة للإعجاب وأنهم كانوا تحت إمرة قائد شجاع وفذ.

– وعن مخرجاتها أيضا اتضح لنا أن أسر المستعمر الفرنسي لعديد الجرحى من المجاهدين وعلى رأسهم القائد أحمد الغول وتعذيبهم حتى الموت ما هو دليل على دموية تاريخ فرنسا والذي يبقى وصمة عار في حضارتها وتاريخها .

– هذه المعركة كما وصفها الشهيد البطل "خالدي المامون" في رسالته أنها كانت معجزة ربانية.

– توافق الروايات التاريخية للمجاهدين المشاركين في هذه المعركة على أنها واحدة من أكبر المعارك التي قام بها المجاهدون في منطقة أوراس النمامشة خلال الثورة التحريرية.

- – معركة جبل عصفور في 14 فيفري 1956م بمنطقة الزاوية بششار ولاية خنشلة درس من الدروس العسكرية التاريخية التي لقنتها فرقة
- من المجاهدين البواسل المغاوير لجيش المستعمر الفرنسي الغاشم وجب تدريس تكتيكها العسكري في المدارس العسكرية الحربية الوطنية
- وحتى العالمية، ولعل ما نستند عليه في ذلك ما قاله المجاهد "عبد الرزاق بوحارة" : " ... أنني تفاجأت وأنا أتكون في الكلية الحربية
- بعد الاستقلال بتدريس معارك قنتيس، عصفور....إلخ".

(1) عن تفاصيل أكثر حول رسالة الشهيد "خالدي المامون" راجع، جريدة النصر، عدد يوم 18 فيفري 2019، وقد وقامت بنشر حيثياتها وجزء منها.

المؤلف: د.مشوشة سمير	العنوان: **معركة جبل عصفور (1956م) بالمنطقة الجنوبية لناحية خنشلة بأوراس النمامشة من منظور الاسطوغرافيا المحلية**

الملاحق:

الملحق رقم (01): صورة لمقر قيادة القوات الفرنسية بمنطقة تبردقة (ششار) بأوراس النمامشة والتي انطلقت منها القافلة العسكرية والتي تعرضت للكمين بالزاوية



المصدر: أرشيف المتحف الجهوي للمجاهد لولاية خنشلة.

الملحق رقم (02): صور للمكان الذي وقعت فيه معركة عصفور بمنطقة الزاوية (خنشلة).



مكان وقوع معركة عصفور –صورة علوية للموقع-

المصدر: الصور من التقاط المؤلف نفسه .

الملحق رقم (03): بقايا الطائرة الحربية التي تم اسقاطها في معركة عصفور 14 فيفري 1956م.

المؤلف: د.مشوشة سمير	العنوان: **معركة جبل عصفور (1956م) بالمنطقة الجنوبية لناحية خنشلة بأوراس النمامشة من منظور الاسطوغرافيا المحلية**



المصدر: أرشيف المتحف الجهوي للمجاهد لولاية خنشلة (صورة تعود لسنة 1985).

الملحق رقم (04): صور لقادة المعركة (الشهيدين:عباس لغرور و حوحة الربيعي).



المصدر: أرشيف المتحف الجهوي للمجاهد لولاية خنشلة.

الملحق رقم(05): صورة للنصب التذكاري المخلد للمعركة والمشيد في منطقة الزاوية (خنشلة).



المصدر: الصور من التقاط المؤلف نفسه.

– المصادر والمراجع:

– الشهادات والروايات:

(1) شهادة المجاهد " ساعد صالح" أو " صالح أرشاشي"، لصفحة " تاريخ الثورة التحريرية بمنطقة النمامشة.المحمل.خنشلة"، تاريخ الإطلاع عليها 19 ديسمبر 2023، الساعة : 22.33.

(2) شهادة المجاهد "شراب العربي"، تسجيل الشهادة موجود على مستوى المتحف الجهوي للمجاهد بخنشلة، تاريخ الإطلاع على التسجيل: 23 ديسمبر 2023 الساعة : 14.20.

(3) شهادة المجاهد "مراد عبد الكريم"، حصة تاريخية من إعداد التلفزيون الجزائري، تاريخ الإطلاع على الحصة والتسجيل يوم: 23 ديسمبر 2023 على الساعة 23.05.

(4) شهادات حية لمجاهدين رفقاء المجاهد عبد الكريم مراد لحصة تاريخية في إذاعة خنشلة " أسماء في الذاكرة"، من تقديم: جمال الرميلي، تاريخ الاستماع والإطلاع على الحصة كان يوم : 23 ديسمبر 2023 على الساعة 22.21.

–المصادر والمراجع:

(5) احدادن زهير– المختصر في تاريخ الثورة التحريرية 1954– ط1– مؤسسة احدادن– القبة– الجزائر– 2007.

(6) إفينو باتريك وبلانشايس جون– حرب الجزائر– ملف وشهادات– ترجمة: بن داود سلامنية– ج1– دار الوعي– الجزائر– 2013.

(7) العسكري إبراهيم- لمحات من مسيرة الثورة التحريرية ودور القاعدة الشرقية- دار البعث- قسنطينة- الجزائر- 1992.

(8) المتحف الجهوي للمجاهد بخنشلة- سيرة الشهيد "المامون خالدي"- تاريخ الإطلاع على السيرة يوم 24 ديسمبر 2023 الساعة : 14.23.

(9) المنظمة الوطنية للمجاهدين- أحداث الثورة التحريرية- التقرير الجهوي للولاية الأولى المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 56 إلى 31 ديسمبر 1958- دار الشهاب للطباعة والنشر- باتنة- الجزائر- 1984-1985.

(10) برحايل بلقاسم بن حسين- الشهيد حسين برحايل، نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته- دار الهدى- الجزائر- 2002.

(11) بن حمودة بوعلام- الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954-معالمها الأساسية- دار لقمان للطباعة والنشر- الجزائر- 2011.

(12) تابليت عمر- الأوفياء يذكرونك يا حياة الشهيد عباس لغرور، (شهادة المجاهد عبد الوهاب بوطويل)- ط2- مطابع عمار قرفي وشركائه- الجزائر- 2011.

(13) حفظ الله بوبكر- نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958- دار العلم والمعرفة- الجزائر- 2013.

(14)- حليس الطاهر- قبسات من ثورة نوفمبر 1954كما عايشها الحاج لخضر قائد الولاية الأولى- مطبعة الشهاب- باتنة- الجزائر- د.ت.

(15) زوزو عبد الحميد- ثورة الأوراس 1879- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- 1986.

(16) عيادة علي- التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية 1954-1962- أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة (ل.م.د)- إشراف: محمد مجاود- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة جيلالي ليابس- سيدي بلعباس- الجزائر- 2017-2018.

(17) فارال دومينيك- معركة جبال النمامشة (1954-1962)- ترجمة مسعود حاج مسعود- دار القصبة- الجزائر- 2008.

(18) قداش محفوظ- وتحررت الجزائر- ترجمة العربي بوينون- دار الأمة- الجزائر- 2011.

(19) مداسي محمد العربي- مغربلو الرمال، (الأوراس، النمامشة) 1954-1959- منشورات ANEP- الجزائر- 2011.

(20) مراردة مصطفى- مذكرات الرائد مصطفى مراردة- دار الهدى- عين مليلة - 2003.

(21) مطمر محمد العيد- ثورة نوفمبر 54 في الجزائر (1954-1962)، (أوراس النمامشة) أو فاتحة النار- دار الهدى- الجزائر- 2014.

(22) ملاح عمار- وقائع وحقائق عن الثورة التحريرية بالأوراس- دار الهدى - الجزائر، 2003.